منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة في الوفاء بالعهد ـ دراسة تاريخية

The approach of the prophet, may God bless himpeace and the Companions in fulfilling the covenant- a historical study

د. علي عبد حلبوص عايد الزوبعي
مدرس
ديوان الوقف السني
دائـــرة التعلـــيم الـــديني والدراســـات الإسلامية

Dr. Ali Abd Halbous Ayed Al-Zubaie
lecturer
Sunni Endowment Office
Department of Religious Education and Islamic Studies

aliabdhalbous@gmail.com
aliabdhalbous@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الوفاء بالعهد، الصفات الحميدة، الصحابة، تربية النبي، الصدق

Keywords: fulfillment of the covenant, good qualities, companions, the Prophet's upbringing, honesty

الملخص

سادت في المجتمع العربي قبل الإسلام مكارم الأخلاق في القيم والمبادئ والفضائل من ذلك الكرم والشجاعة والنجدة والمروءة والجوار والوفاء بالعهد وغيرها من مكارم الأخلاق، وعندما جاء الإسلام أقر تلك الفضائل وأثنى على من يتحلون بها، وبين النبي (ﷺ) أن بعثته جاءت لإتمام ما ينقص العرب من تلك المكارم، وكان من بين الصفات الفاضلة والخصال الحميدة الوفاء بالعهد تلك الصفة التي تزين بها العرب قبل الإسلام وبعده ، إذ أصبحت من الواجبات الشرعية لما لها من أثر محمود وفضل منشود، وقد سطر التاريخ الكثير من المواقف والمآثر في الوفاء بالعهد فيها العبر والعظات فهي من القيم الفاضلة التي تستحق الوقوف عليها والإشادة بها وتربية الجيل المسلم عليها.

Abstract

The approach of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and the Companions in fulfilling the covenant

Before Islam, good morals prevailed in Arab society in terms of values, principles, and virtues, such as generosity, courage, help, chivalry, neighborliness, fulfillment of covenants, and other good morals. When Islam came, it recognized those virtues and praised those who possess them, and the Prophet, may God bless him and grant him peace, explained that his mission came to complete what was lacking. Arabs are among those noble qualities, and among the virtuous qualities and good qualities was fulfilling a covenant, which was the characteristic that adorned the Arabs before and after Islam, as it became one of the legal duties due to its praiseworthy effect and desired virtue. History has recorded many situations and deeds regarding fulfilling a covenant, which contain lessons and sermons. It is one of the virtuous values that deserves to be recognized, praised, and raised by the Muslim generation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين ، أما بعد :

ان الكتابة عن مكارم الأخلاق في تاريخنا الإسلامي بشكل عام، وعن أثر النبي(ﷺ) والصحابة فيها بشكل خاص له أهمية كبيرة، فمن مقاصد بعثة النبي(ﷺ) اتمام مكارم الأخلاق ومن ذلك الوفاء بالعهد، إذ تظهر قيمتها الإنسانية في كونها من العادات الجميلة التي امتاز بها العرب على غيرهم من الأمم قبل الإسلام، ثم جاء الإسلام وأكد ذلك أيما توكيد، وقد تنوعت العهود والمواثيق عند العرب المسلمين فكانت في مستويات مختلفة منها ما كان على مستوى الدول والممالك والجماعات، ومنها كان على مستوى الأفراد، وكلها شهدت مواقف نبيلة في الوفاء بها وتجنب النكث والغدر، فالوفاء بالعهد هو أحد المواضيع المهمة في الجاهلية والإسلام إلا أن الوفاء عند رسول الله (ﷺ) وأصحابه كانت له خصوصياته وهذا الي دفعني للكتابة عن هذا الموضوع من أجل ايضاح ما تميزوا به من الوفاء وهذا يعطي صورة واضحة عن القيم الإنسانية في واقع مجتمع الصحابة والعادات والتقاليد السائدة فيه.

تضمن البحث ثلاثة مباحث رئيسة تناول المبحث الأول الوفاء بالعهد عند العرب قبل الإسلام وبعده والنصوص التي تحث عليه، أما المبحث الثاني فتحدث عن منهج النبي (ﷺ) في الوفاء بالعهد والإلتزام به، وجاء المبحث الثالث ليوضح مواقف الصحابة في الوفاء بالعهد وحرصهم عليه، وختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها.

المبحث الأول

الوفاء عند العرب قبل الإسلام وبعده

أولاً: الوفاء عند العرب قبل الإسلام

تميز العرب قبل الإسلام بالكثير من الصفات الحميدة والخصال الطيبة، ولعل من أبرز ما تحلى بع العربي قبل الإسلام صفة الوفاء بالعهد، والابتعاد عن الغدر وطرقه حتى وإن كلف الأمر ثمناً غاليا، إذ كان من سجيتهم الوفاء والحرص عليه، ونبذ كل ما يضاده ومحاسبة من يقدم عليه، وقد أشار إلى هذا المعنى أحد المؤرخين بقوله : " فإذا أعطى رجل رجلًا عهدًا، فلا يسعه أن يغدر به، ولا بد له من المحافظة على العهد وما برح العرب يحافظون على عهودهم حتى اليوم، وقد يضحي الإنسان بنفسه على أن يخدش سمعته فيوسم بالغدر، وكانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له في سوق عكاظ[١] لواء ليعرفوه الناس". (جواد، ٢٠٠١، ٧/ ٤٣٠).

كما كان لعرب شبه الجزيرة العربية تصرفات أخلاقية راقية، فالوفاء بالوعد عندهم صفة بارزة لا تنقض؛ حيث يرون أن الغدر من كبائر الأمور (غلوش ، ٢٠٠٣، ٣٨).

وتاريخ العرب قبل الإسلام حافل بالمواقف الكبيرة والمعبرة عن خلق الوفاء والتضحية من أجله، حتى وصل الأمر ببعضهم أن يفي بعهده حتى وإن كلفه حياته، كما فعل حنظلة الطائي مع الملك النعمان بن المنذر[٢] وملخصها أن النعمان بن المنذر جعل لنفسه يومين في السنة يوم نعيم لا يأتيه فيه أحد إلا أكرمه وخلع عليه، ويوم بؤس لا يأتيه فيه أحد إلا ضرب عنقه، فجاء إليه حنظلة في يوم وبؤسه ولما عمد على ضرب عنقه، طلب حنظلة من الملك النعمان أن يمهله ليذهب إلى أهله ويصلح شأنهم ثم يعود إليه في وقت حدده له، وجعل له

---

(١) عكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية، وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١٢٤/٤)

(٢) النعمان بن المنذر بن الحارث بن جبلة الغساني: أمير بادية الشام، قبيل الإسلام، نشأ في كنف أبيه، في بيت الإمارة والملك، وشهد غدر الرومانيين بأبيه وأخذهم إياه بالحيلة ونفيه إلى عاصمتهم (القسطنطينية) ثم إلى صقلّيّة، فتحول بإخوته وعشيرته إلى الصحراء، وجعل ديدنه غزو مراكز الرومانيين في أطراف سورية واستفحل أمره، فجهز عليه القيصر طيباريوس حملة كبيرة تظاهر قائدها مانيوس بالجنوح إلى السلم، ودعاه إلى الاتفاق، فلما اجتمعا، قبض عليه مانيوس وأرسله إلى القسطنطينية (حوالي سنة ٥٨٤ م) وعاش أسيرا إلى ما بعد سنة ٥٩٣ م . (الزركلي، ١٩٩١، ٤٣/٨)

كفيلا رجلا شهما يدعى شريك بن عمرو[١]، فوفى حنظلة بوعده وحضر في الموعد المحدد وأظهر استعداده للموت، فاهتز الملك النعمان لوفائه وعفى عنه وأقلع عن تلك العادة السيئة (برو، ٢٠٠١).

وكذلك ما فعله السموأل[٢] في وفائه لأمرئ القيس، عندما وضع عنده وديعة من دروع وأسلحة ، فوقع أحد أبناء السموأل رهينة عند أحد ملوك كندة الذي ساوم السموأل على تسليمه تلك الوديعة مقابل اطلاق سراح ابنه، فأجابه السموأل: " ما كنت لأخفر ذمامي وأبطل وفائي، فاصنع ما شئت"، فقام الملك بذبح ولده واحتسب السموأل ذبح ولده وصبر من أجل المحافظة على وفائه، ولم يسلم الوديعة إلا إلى ورثة امرئ القيس، وقد ضُرب بالسموأل المثل في الوفاء حتى قيل : " أوفى من السموأل" (جواد، ٢٠٠١، ٤٠٤)

ولأهمية الوفاء عند العرب قبل الإسلام لم يكن أحدهم يجرؤ على اجارة المستجير إلا إذا أحس بإمكانه أداء أمانة الجوار، وإلا عرض نفسه وأهله وقبيلته للأذى والمسبة، إن قبل شخص جوار أحد وهو في وضع لا يمكنه أن يوفي بحقوق الجوار (الأندلسي، بلا، ت، ٨١٨).

ومن أوفياء العرب ممن ذكره أهل الأخبار الحارث بن عباد وكان من وفائه أنه أسر في يوم قضة عدي بن ربيعة المهلهل وكان عدي القائم بالحرب وقاتل أبيه، أسره الحارث ولم يكن يعرفه، فقال له الحارث : "تدلني على عدي بن ربيعة المهلهل وأنت آمن؟ فقال له "المهلهل": إن دللتك على عدي فأنا آمن ولي دمي؟ قال: الحارث: نعم، قال: فأنا عدي فجز ناصيته وخلاه" (ابن حبيب ،. بلا، ت، ٣٤٨)، احتراماً لكلمته ووفاءً بوعده (غلوش، ٢٠٠٣، ٣٨)، وكان عبد المطلب جد النبي (ﷺ) شديد الوفاء بوعده، وقد رأينا ما فعل مع نذره بذبح أحد أبنائه إذا بلغوا عشرا، ومن وفائه أنه أجار يهوديا يُدعى "أذينة" فتأمر حرب بن أمية على قتله وقتله، فلم يزل عبد المطلب يسعى في دمه حتى أخذ ديته، وسلمها لأهله، وهو شيخ مكة، وزعيمها يوم قدوم أبرهة (غلوش، ٢٠٠٣، ١١٥).

فهذه الأمثلة من الوفاء توضح ما كان عليه العرب من التزام بالعهود والمواثيق وعدم الإخلال بها مهما كلف الثمن .

---

(١) شريك بن عمرو بن عبد يغوث، شهد القادسية . (ابن دريد، ١٩٩١، ٤١٣)

(٢) السموأل بن عادياء من أهل تيماء وهو الذى كان امرؤ القيس استودعه سلاحة فسار إليه الحارث بن أبى شمر الغسانى فطلبه فأغلق الحصن دونه فأخذ ابنا له خارجا من القصر وقال إما أن تؤدى إلى السلاح وإما أن أقتله، قال اقتله فلن أؤديها ووفى فضرب به المثل . (ابن سلام الجمحي، (بلا . ت)، ٢/ ٢٧٩)

ثانيا : الوفاء بالعهد في الإسلام

جاءت النصوص صريحة في القرآن والسنة في الحث على الوفاء بالعهد والإلتزام به، قال تعالى : ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٥٢)، وهذا عام شامل، فعهد الله هو كل ما عهد إلينا بحفظه أو أمرنا باجتنابه، وكل شيء عهد الله جل وعلا به إلينا بأن نعمله أو ألا نعلمه يجب أن نفي به، فالأيمان والمواثيق التي تحدث بين الناس وبين الدول يجب أن يوفى بها، بل من باب أولى أن يوفى بها؛ لأن الله تعالى أمر بهذا (الغنيمان، بلا، ت، ١٤/٦)، وقال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ (سورة النحل الآية ٩١)، أي: أوفوا بالعهد الذي تعاهدون عليه الناس، والعقود التي تعاملون بها فإنَّ كلاً من العهد والعقد مسؤول عنه صاحبه: هل وفَّى به أم لا (النجدي، ٢٠٠٢، ٤٤٤)، والوفاء بالعهد من أخلاق الأنبياء والمرسلين وأهم صفاتهم، قال الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (سورة النجم، الآية ٣٧)، يعني وفى بما عهد إليه بالكلمات فأداهن، وبما أمره به من فرائضه ومحنته فيها (الطبري، ٢٠٠٠، ٢/ ١٨)، كما أثنى الله تعالى على نبيه اسماعيل (عليه السلام) بقوله : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (سورة مريم، الأية ٥٤)، ﴾، لأن اسماعيل كان صادق الوعد فإذا وعد أنجز، وقيل أن اسماعيل واعد رجلاً أن ينتظره فقام في مكانه ثلاثة أيام حتى عاد الرجل إليه، وقيل أنه لم يعد بشيء إلا وفى به (السمرقندي، (بلا . ت)، ٢/ ٣٧٧)، فالوفاء صفة أصيلة في المؤمن، وقد امتدح الله المؤمنين بذلك في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (سورة الرعد، الآية ٢٠)، كما ذم الكفار بنقيض ذلك فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (سورة الرعد، الآية ٢٥).

وقد أجمع العلماء على أن من وعد إنسانا شيئا ليس بمنهي عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجب، أو مستحب؟ فيه خلاف بينهم، ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب، فلو تركه فاته الفضل، وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة، ولكن لا يأثم، وذهب جماعة إلى أنه واجب" (النووي، ٢٠٠٤، ٣١٧)

وأما ما جاء في السنة المطهرة فقد وردت العديد من الأحاديث عن رسول الله (ﷺ)، منها قوله (ﷺ) : " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان " (البخاري، ٢٠٠١، ١٦/١)

وقد أجمع العلماء على أن من وعد إنسانا شيئا ليس بمنهي عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجب، أو مستحب؟ فيه خلاف بينهم، ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب، فلو تركه فاته الفضل، وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة، ولكن لا يأثم، وذهب جماعة إلى أنه واجب" (النووي ، (بلا . ت)، ٣١٧)

والوفاء ضرورة من ضروريات تماسك المجتمع يختص بالإنسان فمن فقد منه الوفاء فقد انسلخ من الإنسانية كالصدق، وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان وصيره قواماً لأمور الناس، فالناس مضطرون إلى التعاون ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش، ولذلك عظم الله تعالى أمره (السقاف، (بلا.ت)، ٩٣/٢)، بل أن بعض السلف قد عد الوفاء جزءً لا يتجزء من العبادة فقال : " العبودية في أربعة خصال، الوفاء بالعهود، والحفظ للحدود، والرضا بالموجود، والصبر عن المفقود" (البيهقي، ١٩٩٦، ٢٨٧).

وللوفاء ثمرات وفوائد كثيرة نذكر منها أنه سبب لمحبة الله تعالى ورضوانه لمن وفى بعهده حتى مع الأعداء طالما كانوا مستقيمين على تلك العهود، قال تعالى : ﴿فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٧)، ومن فوائده حصول الأمن في الدنيا وصيانة الدماء إذ لم تقتصر آثار الوفاء بالعهد والميثاق على المسلمين وحدهم، وإنما شمل عدل الله الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام ولهم عهود مع أولئك المسلمين، فجاءت الآيات صريحة بوجوب الوفاء لهم وصيانة دمائهم (السقاف، (بلا. ت)، ٢/ ١٠٠).

المبحث الثاني

منهج النبي ((ﷺ)) بالوفاء بالعهد .

من بين الصفات الحميدة التي تحلى بها رسول الله (ﷺ) التي دلت على نبوته، وشهد له بها الأعداء هي الوفاء بالعهد، ومن المواقف التاريخية التي تثبت ذلك أن هرقل ملك الروم لما أرسل إليه رسول الله (ﷺ) يدعوه إلى الإسلام، طلب أن يأتوه بأحد من العرب يسأله عن رسول الله (ﷺ) وكان أبو سفيان بن حرب[١] مع تجار من قريش قد دخلوا في تجارة لهم إلى الشام، فجاءوا بهم إلى هرقل، فاختار هرقل أبو سفيان لمحاورته لكونه الأقرب نسباً إلى رسول الله (ﷺ)، فسأله عن أحوال رسول الله(ﷺ) وصفاته، اسئلة عديدة، وكان مما سأله عنه، بماذا يأمركم؟ فأجابه أبو سفيان : " يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وينهانا عمّا كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصّلاة والصّدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة ، فقال هرقل : هذه صفة نبي (البخاري، ٢٠٠١، ٣/ ١٨٠).

وكان من منهج النبي (ﷺ) الوفاء بالعهد لكل من عاهده سواءً كانوا أفراداً أو جماعات أو ملوكا أو دول، إذ أن الوفاء بالعهد واجب عظيم وخلق كريم نال فيه رسول الله (ﷺ) أسمى المراتب، وضرب فيه أروع الأمثال، فالنبي (ﷺ) سيد الأوفياء وكانت حياته عليه أفضل الصلاة والسلام حافلة بالمواقف في الوفاء، قال الماوردي واصفاً وفاء النبي (ﷺ) : " حفظه للعهد ووفاؤه بالوعد، فإنه ما نقض لمحافظ عهدا ولا أخلف لمراقب وعدا، يرى الغدر من كبائر الذنوب والإخلاف من مساوىء الشيم فيلتزم فيهما الأغلظ ويرتكب فيهما الأصعب حفظا لعهده ووفاء بوعده حتى يبتدىء معاهدوه بنقضه... ". (الماوردي، ١٩٨٨، ٢٢٢).

ولقد كان من منهجه (ﷺ) أيضاً حفظ العهد مع المشركين وعدم الإخلال فيه، ومن صور وفاء رسول الله (ﷺ) مع الأعداء ما ذكره حذيفة بن اليمان[٢] (رضي الله عنه) قائلا: " ما منعني

---

(١) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان الأموي القرشي، أسلم في فتح مكة وشهد حنيناً، وشهد الطائف ورمي بها بسهم ففقئت عينه، واستعمله النبي (ﷺ) على نجران، توفي سنة (٣١هـ/ ٦٤١م) بالمدينة في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) وهو بن ثمان وثمانين سنة (ابن حبان، ١٩٧٣، ٣/ ١٩٣).

(٢) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة العبسي حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار، يكنى أبا عبد الله، شهد حذيفة وأبوه حسيل وأخوه صفوان أحدا، وقتل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين، كان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله (ﷺ)، وهو الذي بعثه رسول الله (ﷺ) يوم الخندق ينظر إلى قريش، وكان حذيفة

أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، فقالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله (ﷺ)، فأخبرناه الخبر، فقال: انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم" (مسلم، (بلا.ت ٣/ ١٤١٤)، إن من أسمى تعاليم الإسلام الوفاء بالعهد حتى للمشركين الذين لا عهد لهم والذين إن يظهروا على المسلمين لا يرقبوا إلا ولا ذمة، وهذا الحديث صورة مشرقة على فم الزمان تشهد للإسلام بأنه دين الهدى والنور، في زمن غزوة بدر وقبل خروج النبي (ﷺ) من المدينة إلى بدر خرج حذيفة بن اليمان هو وأبوه من المدينة للزيارة أو للتجارة في الأرض التي يسيطر عليها كفار مكة وعند عودتهم إلى المدينة كان رسول الله (ﷺ) وأصحابه قد نزلوا بدرا وكان الكفار يجمعون أنفسهم لقتاله ووقع حذيفة وأبوه في أيدي الكفار قد يكونون يعلمون أنهما مسلمان ولأمر ما لم يأسروهما أو لم يقتلوهما، وقد يكونون لا يعلمون أنهما مسلمان الذي حرصوا عليه أن لا يقاتلا مع محمد (ﷺ)، فأخذوا عليهما العهد والميثاق على ذلك وأطلقوهما وصلا إلى النبي (ﷺ) ببدر وذكرا له (ﷺ) القصة وهو في حاجة ماسة إلى مقاتل فالكفار يزيدون على الألف والمسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر فهل يعامل المشركين الغادرين بعدم الوفاء لهم؟ أم يعلو الخلق الكريم ويأمر بالوفاء بالعهد؟ ويطلب العون من الله؟ لقد اختار الثانية وأمر حذيفة وأباه أن ينصرفا عن القتال إلى المدينة وفاء بعهدهما وقال: نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم (لاشين، ٢٠٠٢، ٧/ ٢٨٣).

وبعد انتهاء معركة أحد واعد أبو سفيان المسلمين أن يكون موعد اللقاء بهم في بدر العام المقبل، فأجابه رسول الله (ﷺ) على ذلك، فلما حان موعد اللقاء بحسب اللقاء المتفق عليه، لم يتمكن أبو سفيان من الوفاء بوعده فأراد أن يخذّل المسلمين عن الخروج حتى لا يوسم بإخلافه الوعد، فاستأجر نعيم بن مسعود الأشجعي[1] ليأتي المدينة ويرجف بما جمعه أبو سفيان من الجموع العظيمة، فلما قدم نعيم المدينة قال للمسلمين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(سورة آل عمران، الآية ١٧٣)، فلم يلتفت النبي (ﷺ) لهذا الإرجاف فخرج متوكلاً على ربه وبصحبته ألف وخمسمائة من أصحابه، فبقي رسول الله (ﷺ) ثمانية أيام في بدر ينتظر المشركين، فلم يأتِ أحد، فوفى

صاحب سر رسول الله (ﷺ) في المنافقين، توفي حذيفة (ﷺ) سنة(٣٦هـ/ ٦٥٦م). (ابن عبد البر، ١٩٩٢، ١/ ٣٣٤)

(١) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن حلاوة الأشجعي له صحبة كان في حجر عمر بن الخطاب(ﷺ) وهو الذي حرك الناس يوم الخندق مات في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) (ابن حبان، ١٩٧٣، ٣/ ٤١٥).

رسول الله (ﷺ) بوعده وأخلف أبو سفيان، حتى أن صفوان بن أمية[١] أخذ يلوم أبو سفيان على على تخلفه وقال له : " قد والله نهيتك أن تعد القوم قد اجترؤوا علينا ورأوا أنّا أخلفناهم" (ابن حبان، ١٩٩٦، ١/ ٢٧٣)، ". وبهذا كان الوفاء قوة للمسلمين إذ زادهم ثقة بأنفسهم، بينما كان على العكس من ذلك للمشركين إذ أن تخلفهم قد حط من عزيمتهم وجعلهم في موقف المتخاذل العاجز وهذا يتضح جلياً من كلمة صفوان بن أمية لأبي سفيان.

ومن الأمثلة العملية للوفاء مع المشركين أن مشركي قريش بعثوا أبو رافع[٢]بكتاب إلى رسول الله (ﷺ)، فلما رأى أبو رافع رسول الله (ﷺ) وقع حب الإسلام في قلبه، فقال :والله يا رسول الله لا أرجع إليهم أبدا، فقال له النبي (ﷺ) : " إني لا أخيس[٣]بالعهد ولا أخيس البرد، ولكن ارجع إليهم فإن كان الذي في قلبك الذي فيه الآن فارجع"، فذهب إليهم ثم عاد إلى رسول الله (ﷺ) فأسلم (الصالحي، ١٩٩٣، ١٢٦/٩)، وكذلك ما كان في صلح الحديبية، إذ كان من ضمن بنود الصلح مع المشركين أن من يأتيه منهم مسلماً يرده إليهم، فلما عاد رسول الله (ﷺ) إلى المدينة بعد توقيع الصلح جاءه أبو بصير(ﷺ)[٤]مسلماً قد تفلت من قومه المشركين، فكتب المشركون إلى رسول الله (ﷺ) كتابا يذكرون فيه الصلح بينهم، وأرسلوا الكتاب مع رجلين منهم، وطلبوا فيه أن يرد إليهم أبا بصير، فأمر رسول الله (ﷺ) أبا بصير

---

(١) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي الجمحي القرشي، يكنى أبا وهب، شهد مع النبي (ﷺ) حنينا والطائف كافرا ثم أسلم، عداده في أهل مكة، توفي سنة (٤٢هـ/٦٦٢م) (ابن حبان، ١٩٧٣، ٣/ ١٩١) (ابن عبد البر، ١٩٩٢،٢/ ٧٢٠).

(٢) أبو رافع مولى رسول الله (ﷺ) واسمه أسلم، وكان عبدا للعباس بن عبد المطلب(ﷺ) فوهبه للنبي (ﷺ) فلما بشر رسول الله (ﷺ) بإسلام العباس أعتقه رسول الله (ﷺ)، شهد مع علي بن أبي طالب (ﷺ) الجمل وصفين، وتوفي بالمدينة (ابن سعد، ١٩٩٠، ٤/ ٥٤) (ابن حبان، ١٩٧٣، ٣/ ١٦).

(٣) أخيس : خاس عهده أي نقصه وخانه (ابن سيده، ٢٠٠٠، ٥/ ٢٤٦).

(٤) أبو بصير اختلف في اسمه فقيل عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد بن عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وقيل: عبيد بن أسيد بن جارية، وهو الذي جاء إلى رسول الله (ﷺ) بعد صلح الحديبية، كان أبو جندل بن سهيل بن عمرو ممن لحق بأبي بصير، وكان عنده، فلما أرسلت قريش إلى النبي (ﷺ) في أمرهم كتب إلى أبي بصير وأبي جندل ليقدما عليه فيمن معهما فقرأ أبو جندل كتاب رسول الله (ﷺ) وأبو بصير مريض، فمات، فدفنه أبو جندل وصلى عليه (ابن الأثير، ١٩٩٤، ٦/ ٣٢) (الواقدي، ١٩٩٦، ٢/ ٦٢٥)

أن يرجع معهم ودفعه إليهما، فقال أبو بصير: يا رسول الله، تردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فقال رسول الله (ﷺ): يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا (الواقدي، ١٩٩٦، ٦٢٥/٢)، وبذلك يكون رسول الله (ﷺ) قد وفّى بعهده للمشركين، غير أن أبا بصير كان له رأي آخر، إذ تمكن بفطنته وذكائه من التغلب على الرجلين فقتل أحدهما وهرب الآخر، وأخذ أبو بصير سلبهما، وجاء به إلى رسول الله (ﷺ) وطلب من رسول الله (ﷺ) أن يأخذ منه الخمس فرفض ذلك النبي (ﷺ) وأخبره أن أخذه مخالف لما وعد به المشركين، ثم أمر أبا بصير أن يخرج إلى حيث شاء ولا يكون مع المسلمين، فخرج أبو بصير ونزل في ناحية قرب الساحل على طريق قوافل قريش، وبلغ خبر أبي بصير المسلمين المحبوسين في مكة فجعلوا يتسللون إليه، حتى بلغ عددهم السبعين رجلاً، فكانوا لا تمر قافلة لقريش إلا قطعوها وضيقوا عليها، ثم أنهم أصابوا ركباً من قريش معهم ثلاثين بعيراً، فكان نصيب كل واحداً منهم ثلاثين ديناراً، فأرادوا أن يبعثوا بالخمس إلى رسول الله (ﷺ)، مغازي فقال أبو بصير: لا يقبله رسول الله، قد جئت بسلب العامري، فأبى أن يقبله، وقال : إني إذا فعلت هذا لم أف لهم بعهدهم" (الواقدي، ١٩٩٦، ٦٢٧/٢) فيكون بذلك قد عرف أبو بصير(ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) ماضٍ في عهده مع المشركين لا يتراجع عنه.

وكان من منهجه (ﷺ) الوفاء بعدم التعرض لرسل أعداءه مهما بدر منهم فكانت رسل أعدائه، وهم على عداوته يقدمون عليه فلا يهيجهم ولا يقتلهم، فثبت عنه أنه قال لرسولي مسيلمة الكذاب : تشهدان أني رسول الله، فقالا نشهد أن مسيلمة رسول فقال : لو كنت قاتلا رسولاً لقتلتكما" (البيهقي، ١٩٨٤، ٥/ ٣٣٢) (ابن كثير، ١٩٧٦، ٩٨/٤) (غلوش، ٢٠٠٣، ١٩٢).

وكان من وفاء رسول الله (ﷺ) أنه يرد الجميل إلى كل من أحسن إليه لأن الإنسان العظيم لا ينسى جميلا أُسدي إليه، أو أسدي لأحد من صحابته، ودائما يحفظ الفضل لأهله، لقد تذكر رسول الله (ﷺ) جميل آل حليمة السعدية في وقت عسرهم، وضعفهم فما خذلهم وما هانهم، بل أكرمهم جميعا، وأعادهم إلى ديارهم أحرارا، وهكذا حافظ رسول الله على الخلق الكريم، فوفَّى لحليمة (ﷺ)ا يوم أتت إليه، وأكرم أهلها وقومها (ﷺ)، يوم أن وقعوا أسرى عند المسلمين في غزوة حنين، وقد أسلموا بعد ذلك، وحسن إسلامهم (غلوش، ٢٠٠٣، ١٩٢).

وكان من حرص رسول الله (ﷺ) على الوفاء أنه في حال بلغة نقض الأعداء للهد الذي كان بينه وبينهم ، كان يتثبت من ذلك ويتأكد حتى لا يصدر منه فعل يخل بالوفاء تجاههم استعجالا منه، لذلك أن رسول الله (ﷺ) لما بلغة خبر نقض بني قريظة في غزوة الأحزاب، وكانوا من قبل قد دخلوا مع رسول الله (ﷺ) في عهود ومواثيق، بعث أربعة من كبار

الصحابة ليتحققوا من الأمر، فجاءوه بخبر غدرهم وخيانتهم للعهد(ابن هشام، ١٩٥٥، ٢/ ٢٢٢).

وأما وفاء رسول الله (ﷺ) مع الأشخاص فكان منهجاً ثابتاً لا يتبدل، فكان (ﷺ) قد وعد أبا الهيثم بن التيهان[١]أن يعطيه خادما، فأتي بثلاثة من السبي، فأعطى رسول الله (ﷺ) أثنين وبقيت واحدة، فأتت فاطمة (رضي الله عنها) إليه تطلب من خادما وهي تشير إلى يديها كيف أثرت بها الرحى، فتذكر النبي (ﷺ) موعده لأبي الهيثم، فلما جاء أبو الهيثم آثره على فاطمة وأعطاه الخادم لما سبق من وعده له (الخركوشي، ٢٠٠٣، ٥٣٨/٤)

ومن جميل وفائه (ﷺ) ما وفى به لخديجة(رضي الله عنها) إذ كان يكرم صديقاتها حتى بعد موتها ، عن أنس (ﷺ) قال: "كان النبي (ﷺ) إذا أتي بالشيء يقول: اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة، اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت تحب خديجة" (البخاري، الأدب المفرد، ١٩٨٩، ١٢٢/١)، "، وعن عائشة، (رضي الله عنها)، قالت: "ما غرت على امرأة للنبي (ﷺ)، ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن"(البخاري، ٥،٢٠٠١/٣٨).

فهذه نماذج من وفاء رسول الله (ﷺ) وهي غيض من فيض خط النبي (ﷺ) بها منهجا لنفسه وللإمة في السير على طريق الوفاء وحفظ العهود واجتناب الغدر.

(١) أبو الهيثم بن التيهان، واسمه مالك بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لبني عبد الأشهل، وكان أبو الهيثم يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة ويجعل في الثمانية النفر الذين آمنوا برسول الله (ﷺ) بمكة من الأنصار، فأسلموا قبل قومهم، ويجعل أبو الهيثم أيضا في الستة النفر الذي يروى أنهم أول من لقي رسول الله (ﷺ) من الأنصار بمكة فأسلموا قبل قومهم وقدموا المدينة، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، توفي سنة (٢٠ هـ/ ٦٤٠م). (ابن سعد، ٣،١٩٩٠/٣٤١) .

المبحث الثالث

منهج الصحابة(رضي الله عنهم) في الوفاء بالعهد .

لقد وفّى أصحاب رسول الله (ﷺ) بالعهود والمواثيق والتزموا بالمبايعات التي أخذها عليهم رسول الله (ﷺ)، فقد بايع رسول الله (ﷺ) صحابته في عدة مناسبات وهذه هي العهود والمواثيق التي ذكرها الله تعالى في أكثر من آية، حيث خص بعضها بالذكر كبيعة الرضوان وعم آخر كسائر المبايعات، وأخذ عليهم العهد في بيعتي العقبة، وبيعة الرضوان، وبايعهم على الإسلام، وبايع النساء بيعة خاصة، كما بايع بعض صحابته على الجهاد، وآخرون على السمع والطاعة، وبايع بعضهم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، ومما يجدر التنبيه إليه هنا ما ذكره سبحانه في سورة الأحزاب مادحاً أصحاب تلك العهود والمواثيق ومثنياً عليهم: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (سورة الأحزاب، الآية ٢٣)، لقد وفى صحابة رسول الله (ﷺ) بعهودهم، والتزموا مواثيقهم، ولم يكونوا كبني إسرائيل الذين أصبحت الخيانة والغدر من سماتهم وأبرز سجاياهم وطباعهم(السقاف، (بلا.ت)، ١٠٣/٢).

ولما كان منهج رسول الله (ﷺ) قائم على الوفاء والألتزام به سار الخلفاء الراشدين على نهجه في هذا الأمر، من ذلك رأى أبو بكر الصديق(ﷺ) أن من الواجب عليه أن يفي بالعهود التي قطعها رسول الله (ﷺ) على نفسه ولم تطل به الحياة ليوفي بها، لذلك طلب من الناس أن يأتوا إليه في الوعود التي قطعها لهم رسول الله في الأموال وغيرها فكان ممن جاءه جابر بن عبد الله (ﷺ) فقال : " وعدني رسول الله (ﷺ) أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه، ثلاث مرات، قال جابر: فعد في يدي خمس مائة، ثم خمس مائة، ثم خمس مائة" (ابن بطال، ٢٠٠٣، ٧٠/٨).

ولقد حرص الصحابة على الوفاء بعهودهم التي قطعوها على أنفسهم جميعها، وكانوا أحرص ما يكونون على الوفاء في العهود التي عاهدوا بها رسول الله (ﷺ)، فنراهم متمسكين بها طوال حياتهم، ومن أمثلة وفاء الصحابة لرسول الله (ﷺ) وفاء عثمان بن عفان (ﷺ) إذ لما حوصر في الدار قبيل مقتله جاءه بعض الصحابة وقالوا له: " ألا نقاتل، قال : لا، إن رسول الله (ﷺ) عهد إلي أمرا فأنا صابر نفسي عليه" (الكلاعي، ١٩٩٩، ٦٤٢/٢)، وكذلك وفاء عدي بن حاتم[1]فكان من وفائه لما توفي النبي (ﷺ) كانت قد اجتمعت عنده إبل عظيمة

(١) عدي بن حاتم الطائي أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف، نزل الكوفة وابتنى بها دارا في طيئ ولم يزل مع علي بن أبي طالب(ﷺ) ، وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل، توفي بالكوفة زمن المختار سنة (٨٨هـ/٧٠٦م)(ابن سعد، ١٩٩٠، ٩٩/٦)

من صدقات قومه، وبعد أن ارتد من ارتد من الناس ومنعوا صدقاتهم اجتمعت طيء وهم قبلة عدي بن حاتم فذهبوا إلى عدي وقالوا : "ان هذا الرجل قد مات وقد انتقض الناس بعده وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم فنحن أحق بأموالنا من شذاذ الناس، فقال: ألم تعطوا من أنفسكم العهد والميثاق على الوفاء طائعين غير مكرهين، قالوا : بلى ولكن قد حدث ما ترى وقد ترى ما صنع الناس، قال : والذى نفس عدى بيده لا أحبس بها أبدا ولو كنت جعلتها لرجل من المدلج لوفيت له بها فان أبيتم لأقاتلنكم يعني على ما في يديه وما في أيديهم فيكون أوّل قتيل يقتل على وفاء ذمّته عدى بن حاتم أو يسلمها فلا تطمعوا ان يسب حاتماً في قبره ابنه عدى من بعده فلا يدعونكم غدر غادر الى ان تغدروا فان للشيطان قادة عند موت كل نبي يستخف بها" (الديار بكري، (بلا . ت)، ٢٠٣/٢) وكان أبو العاص بن الربيع[١]صهر النبي (ﷺ) وفياً بعهده قبل إسلامه، وقد أشاد فيه النبي (ﷺ) على وفائه، وملخص قصته أنه كان في صفوف المشركين في غزوة بدر فوقع أسيراً بيد المسلمين، ولما بعث أهل مكة بالفداء لأسراهم بعثت زينب بنت رسول الله (ﷺ) مع أخيه عمرو بن الربيع بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) من أجل فداء زوجها، فلما رأى رسول الله (ﷺ) القلادة عرفها ورق لها وتذكر خديجة فترحم عليها، ثم طلب من أصحابه قائلا لهم : " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم، قالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها وأخذ النبي (ﷺ) على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل"(ابن سعد، ٨،١٩٩٠/٢٦) ، فقال فيه النبي (ﷺ) : " حدثني وصدقني، ووعدني فوفى لي"(البخاري، ٢٠٠١، ١٩٠/٣)، وأما عكرمة بن أبي جهل[٢] لما وقع الإسلام في قلبه وأعلنه بين يدي رسول الله (ﷺ) فلم يطلب دنيا من رسول الله (ﷺ) وإنما سأله أن يغفر الله له ذنوبه الماضية، ثم أقسم أمام النبي (ﷺ) بأن يحمل نفسه على الإنفاق في سبيل الله تعالى بضعف ما كان ينفق في الجاهلية، وأن يبلي في الجهاد في سبيل الله بضعف ما كان يبذله في الجاهلية، ولقد بر بوعده فكان من أشجع المجاهدين والقادة في سبيل الله تعالى في حروب

(١) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي، صهر رسول الله (ﷺ) على ابنته زينب أكبر بناته، وكان أبو العاص مصاحبا لرسول الله (ﷺ) مصافيا، وكان قد أبى أن يطلق زينب بنت رسول الله (ﷺ) لما أمره المشركون أن يطلقها، فشكر له رسول الله (ﷺ) ذلك(ابن الأثير، ١٩٩٤، ٦/ ١٨٢).

(٢) عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم، أسلم يوم فتح مكة واستعمله رسول الله ((ﷺ)) على صدقات هوازن، استشهد في معركة أجنادين(ابن سعد، ١٩٩٠، ٢٨٣/٧)

الردة ثم في فتوح الشام حتى وقع شهيدًا في معركة اليرموك بعد أن بذل نفسه وماله في سبيل الله (الصلابي، ٢٠٠٨، ٧٧٣).

وأما أسامة بن زيد(ﷺ)[١]، ففي إحدى الغزوات قتل رجلاً بعد أن قال لا إله إلا الله ظناً منه أنه قالها خوفاً من القتل، فلما بلغ رسول الله (ﷺ) خبره لامه رسول الله (ﷺ) أشد اللوم وقال له من لك بلا إله إلا الله، فندم أسامة أشد الندم حتى تمنى لو لم يكن قد أسلم وقتها، ثم عاهد أسامة رسول الله (ﷺ) أن لا يقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله، بعد ذلك دعا علي بن أبي طالب (ﷺ) أسامة للبيعة له بعد توليه الخلافة، فقال أسامة : " أما البيعة فإنني أبايعك، أنت أحب إليّ وآثرهم عندي، وأما القتال فإني عاهدت رسول الله (ﷺ) أن لا أقاتل رجلا يشهد أن لا إله إلا الله"(ابن هشام، ١٩٥٥، ٢/ ٦٢٢) (ابن حبان، ١٩٩٦، ١/ ٢٧٣)، "، فالتزم أسامة بوعده ووفى بالوعد الذي قطعه لرسول الله (ﷺ) ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص(ﷺ)[٢] قد وعد رجلاً أن يزوجه ابنته، فلما كان على فراش الموت زوجه إياها وقال : " لا ألقى الله بثلث النفاق" (ابن عساكر، ١٩٩٥، ٢٨٦/٣١).

والمتتبع لسير الصحابة يجدهم ساروا على منهج رسول الله (ﷺ) في الوفاء بالعهد مع الأعداء المعاهدين أو ممن عقدوا معهم معاهدات الصلح ، ففي حروب الردة مع مسيلمة الكذاب، وجه الخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ) خالد بن الوليد(ﷺ) لقتاله، فتمكن من الأنتصار عليهم وقتل مسيلمة الكذاب، فخرج خالد برجل منهم يدعى مجاعة بن مرارة[٣]مكبلاً بالحديد

---

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى، أبو زيد، المدني، مولى النبي (ﷺ)، من اليمن، يكنى أبا زيد توفي بعد أن قتل عثمان بن عفان(ﷺ) وكان نقش خاتمه حب رسول الله (ﷺ) قبض رسول الله (ﷺ) وهو بن عشرين سنة وكان قد نزل وادي القرى وأمه أم أيمن اسمها بركة مولاة رسول الله (ﷺ). البخاري، التاريخ الكبير، د ، ط ، دائرة المعارف البريطانية ، حيدر آباد ، (بلا ، ت) (البخاري، التاريخ الكبير، (بلا.ت، ٢٠/٢) (ابن حبان، ١٩٧٣، ٣/ ٢).

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمي القرشي، يكنى أبا محمد، أسلم قبل أبيه وكان عالما فاضلا قرأ القرآن والكتب المتقدمة، استأذن النبي (ﷺ) في الكتابة عنه فأذن له فكانت عنده صحيفة تسمى الصادقة، توفي سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م) في الشام(ابن سعد، ١٩٩٠، ١٩٧/٤) (ابن الأثير، ١٩٩٤، ٦/ ١٨٢).

(٣) مجاعة بن مرارة بن سلمى بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة ، كان في وفد بني حنيفة الذين وفدوا على رسول الله (ﷺ) فأسلموا، ولما نزل خالد بن الوليد العرض وهو يريد اليمامة قدم خيلا مائتي فارس وقال: من أصبتم من الناس فخذوه، فانطلقوا فأخذوا مجاعة بن مرارة الحنفي في ثلاثة وعشرين رجلا من قومه خرجوا في طلب

ليدله على مسيلمة من بين القتلى، فقال مجاعة لخالد بن الوليد أن الحصون لا تزال ملئى بالرجال خدعة منه، إذ لم يكن فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ، وطلب من خالد أن يصالحه وكانت الحرب قد أنهكت جند المسلمين، فصالحه على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي، فلما دخلوا الحصون بعد الصلح لم يجدوا إلا النساء والأطفال والشيوخ، فتبين أنها خدعة من مجاعة، واعتذر لخالد بقوله : هم قومي ولم استطع إلا ما صنعت، وفي هذه الأثناء وصل كتاب الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ) لخالد وفيه أن يقتل كل محتلم، فلم يأخذ به، فوفى خالد لهم ولم يغدر بهم (المقريزي، ١٩٩٩، ٥٣٢/١٤) (الديار بكري، (بلا . ت)، ٢١٨/٢) ، وهذا يعني أن الوفاء عند الصحابة أمره فوق أوامر الخلفاء والقادة فهو مقدس عندهم بنصوص القرآن والسنة ، وفي خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) وتحديداً في سنة(٢٥هـ / ٦٤٥م) انتقضت الأسكندرية[١]في مصر فافتتحها عمرو بن العاص (ﷺ) فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، فلما تبين للخليفة عثمان (ﷺ) عدم صحة نقضهم للعهد، أمر برد السبي الذين سبوا من القرى إلى موضعهم للعهد الذي كان لهم، وأمر بعزل عمرو بن العاص عن ولايته وجعلا عبد الله بن أبي السرح[٢] بدلا منه واليا على مصر(ابن عبد البر، ١٩٩٢/ ٣/ ١١٨٧).

رجل من بني نمير، فسأل مجاعة فقال: والله ما أقرب مسيلمة ولقد قدمت على رسول الله (ﷺ) فأسلمت وما غيرت ولا بدلت، فقدم خالد القوم فضرب أعناقهم واستبقى مجاعة فلم يقتله (ابن سعد، ١٩٩٠، ٧٥/٦).

(١) الأسكندرية وهي المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر. اختلف أهل السير في بانيها: فمنهم من ذهب إلى أن بانيها الإسكندر الأول وهو ذو القرنين، وقيل بناها الأسكندر بن دارا، كان بها يوم الزينة واحتجاج موسى والسحرة (القزويني، (بلا.ت)، ١٤٣).

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، أسلم قبل الفتح، وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله (ﷺ)، ثم ارتد مشركا، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمدا حيث أريد، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله (ﷺ) بقتله، ، ولو وجد تحت أستار الكعبة، ففر عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان، فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله (ﷺ) بعد ما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله (ﷺ) طويلا، ثم قال: نعم، وأسلم عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام الفتح، فحسن إسلامه، فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك، وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان(ﷺ) بعد ذلك مصر في سنة (٢٥هـ/ ٦٤٥م)، وفتح على يديه إفريقية(ابن عبد البر، ٩١٨/١٩٩٢،٣).

ومن وفاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ) ما رواه زيد بن أسلم قال : " اخبرنا عمر بن الخطاب قال خرجت مع ناس من قريش في تجارة إلى الشام في الجاهلية فلما خرجنا إلى مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت لأصحابي ألحقكم فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا انا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي فذهبت انازعه فأدخلني كنيسته فإذا تراب متراكب بعضه على بعض فدفع إلي مجرفة وفأسا وزنبيلا وقال انقل هذا التراب فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع فأتاني في الهاجرة فقال لي لم أرك أخرجت شيئا ثم ضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقمت بالمجرفة فضربت بها هامته فاذا دماغه قد انتثر ثم خرجت على وجهي ما أدري اين أسلك فمشيت بقية يومي وليلتي حتى أصبحت فانتهيت الى دير فاستظللت في ظله فخرج إلي رجل، فقال يا عبد الله ما يجلسك ها هنا قلت اضللت عن أصحابي فجاءني بطعام وشراب وصعد في النظر وخفضه ثم قال يا هذا قد علم أهل الكتاب انه لم يبق على وجه الأرض احد أعلم مني بالكتاب وإني اجد صفتك الذي تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له أيها الرجل قد ذهبت في غير مذهب قال ما اسمك قلت عمر بن الخطاب قال أنت والله صاحبنا فهو غير شك فاكتب لي على ديري وما فيه قلت ايها الرجل قد صنعت معروفا فلا تكدره فقال اكتب لي كتابا في رق ليس عليك فيه شيء فإن تك صاحبنا فهو ما نريد وإن تكن الأخرى فليس يضرك قلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه فلما قدم عمر الشام في خلافته أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير القدس بذلك الكتاب فلما رآه عمر تعجب منه وأنشأ يحدثنا حديثه فقال أوف لي بشرطي، فقال: هل عندكم من نفع للمسلمين؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فوفى له عمر رضى الله عنه" (الكلاعي، ١٩٩٩، ٣٠٩/٢) (السيوطي، (بلا . ت)، ٥٣/١).

وكان أبو محجن[١] فارس ثقيف في زمانة إلا أنه كان مدمن خمر فجلده الخليفة عمر مرارا ثم نفاه إلى جزيرة فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص (ﷺ) في القادسية، فكتب الخليفة عمر(ﷺ) إلى سعد بشأنه فحبسه، فلما اشتد القتال بين المسلمين والفرس في القادسية طلب أبو محجن من امرأة سعد أن تفك قيده وتعطيه فرسا لسعد وعاهدها إن سلم سيعود إلى قيده،

(١) أبو محجن الثقفي، اختلف في اسمه، فقيل: اسمه مالك بن حبيب، وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة ابن عوف بن قسي الثقفي، أسلم حين أسلمت ثقيف، وسمع من النبي (ﷺ)، وروى عنه، وكان أبو محجن هذا من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام، من أولي البأس والنجدة ومن الفرسان، وكان شاعرا مطبوعا كريما، إلا أنه كان منهمكا في الشراب، لا يكاد يقلع عنه، ولا يردعه حد ولا لوم لائم، وكان أبو بكر الصديق(ﷺ) يستعين به، وجلده عمر بن الخطاب(ﷺ) في الخمر مرارا(ابن عبد البر، ١٩٩٢،٤/ ١٧٤٦).

فحلته وأعطته فرسا لسعد، فقاتل وأبلى بلاءً حسناً حتى انهزم الفرس ثم عاد إلى قيده (الذهبي، ١٩٩٣، ٣٠١/٣) وفاءً منه بوعده .

لقد كان من وفاء أصحاب رسول الله (ﷺ) أن أحدهم يسقط سوطه وهو راكب على دابته فينزل ليأخذ سوطه ولا يطلب من أحد أن يناوله، لأنه بايع رسول الله (ﷺ) على ألا يسأل الناس شيئاً أعطوه أو منعوه (المناوي، ١٩٣٧، ٢٤١/٦).

ولم يقتصر الوفاء على الرجال من الصحابة بل كانت لنساء الصحابة رضوان الله عليهن نصيبا فيه، وأجمل ما كان من وفائهن مع أزواجهن، ولقد أشاد النبي (ﷺ) على نساء قريش فقال : " خير نساء ركبن المطايا نساء قريش: أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده"، ومن جميل صور الوفاء ما كان من نائلة بنت الفرافصة[١]زوجة عثمان بن عفان (ﷺ)، فبعد وفاة عثمان بن عفان(ﷺ) أرسل إليها معاوية بن أبي سفيان يخطبها، فرفضت الزواج منه فلما ألح عليها قلعت ثنيتيها وبعثت بهما إليه فتركها(ابن حبيب، بلا، ت، ٣٩٦) وكذلك ما كان من الرباب بنت أمرئ القيس زوجة الحسين بن علي (ﷺ) ما وكان شديد الحب لها وفيها يقول :

لعمرك! إنني لأُحب دارا تحل بها سُكينة والرباب

فلما قتل عنها الحسين((ﷺ)) تقدم لها من يخطبها، فقالت: " والله لا اتخذت حموا بعد رسول الله ((ﷺ))"(ابن حبيب، بلا، ت، ٣٩٦) وكذلك أم الدرداء امرأة أبو الدرداء((ﷺ)ما) خطبها معاوية، فقالت : "ما كنت لأختار علي أبي الدرداء. وقد قال رسول الله ((ﷺ)): إذا اجتمعت المرأة وزوجاها في الجنة، كانت لآخرهما"((ﷺ))"(ابن حبيب، بلا، ت، ٣٩٦).

بعد استطلاع أحوال الصحابة في الوفاء بالعهد نجد أن الصحابة حازوا على قصب السبق في الفضائل والقيم، فما من فضيلة إلا وآثارهم راسخة فيها، فكانت مواقفهم في الوفاء بالعهد أمثلة ترقى إلى أعلى معاني الإنسانية ، وهذا من دلائل خيريتهم ورقي سيرتهم العطرة .

(١) نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص ابن عمرو، زوج عثمان بن عفان ((ﷺ))، كانت من أحظى نسائه عنده، تزوجها وهي نصرانية فأسلمت على يديه، ولما دخل عليه القتلة ليقتلوه أكبت عليه لتحميه واتقت السيف بيدها فقطعت أصابعها، قدمت على معاوية بعد قتل عثمان، فخطبها، فأبت أن تنكحه (ابن منظور، ١٩٨٤، ٢٢٨/٢٦)

الخاتمة

بعد اتمام هذا البحث والموسوم بـ(منهج النبي (ﷺ) والصحابة في الوفاء بالعهد ـ دراسة تاريخية ـ) تم التوصل إلى نتائج مهمة ، إذ أبرز البحث الآتي:

١. إن الوفاء بالعهد من مكارم الإخلاق التي سادت عند العرب قبل الإسلام، ثم أن الإسلام أقرها وأشاد بأهلها.

٢. استعداد الرجل العربي قبل الإسلام وبعده على التضحية بالنفس والمال والولد من أجل الوفاء وعدم الغدر.

٣. لم يختلف منهج النبي والصحابة في الوفاء بالعهد مع المسلمين أو الأعداء الذين عقد معهم معاهدات بل كان منهج الوفاء قائما مع الجميع على السواء .

٤. لم يثبت عن رسول الله (ﷺ) أبداً أنه أخل بوعد أو نقض عهد، بل كانت جميع العهود مع الأعداء من المشركين واليهود وغيرهم تنقض من قبل أعداء الإسلام.

٥. أثبتت الدراسة أن النبي (ﷺ) سار على منهج ثابت في الوفاء بالعهد لا يتبدل ولا يتغير مهما كانت الظروف وتنوعت المغريات.

٦. بينت الدراسة أن الصحابة (رضي الله عنهم) ساروا على منهج النبي(ﷺ) في الوفاء بالعهد في كل تعاملاتهم.

٧. حرص الصحابة على الوفاء بالعهود التي عاهدوا فيها رسول الله ((ﷺ)) في حياته وبعد مماته .

٨. لم يقتصر الوفاء بالعهد على الرجال الصحابة فقط بل كان للنساء الصحابيات حظاً وافراً منه ولا سيما الوفاء مع الأزواج .

التوصيات

يوصي الباحث رجال الأمة وشبابها ودعاتها بالأخذ بالأسباب للاعتبار بسيرة النبي(ﷺ) والصحابة في الوفاء بالعهد وعدم التقاعس عن اكتساب هذه الصفة، كما أوصِ الباحثين بتكثيف الجهود لدراسة سير سلف الأمة في هذا المجال والأستفادة منها.

ثبت المصادر

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م). (١٩٩٤). اسد الغابة في معرفة الصحابة (ط ١). (تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل(ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) (٢٠٠١). صحيح البخاري (ط١). (تح: محمد زهير): دار طوق النجاة، (بلا . مك).
- البخاري. ((بلا.ت). التاريخ الكبير. حيدرآباد: دائرة المعارف البريطانية(بلا.مك).
- البخاري. (١٩٨٩). الأدب المفرد (المجلد ٣). (تح: محمد فؤاد عبد الباقي) ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ابن بطال، ابو الحسن علي بن خلف(ت ٤٤٩هـ/ ١٥٧م) (٢٠٠٣). شرح صحيح البخاري (ط ٢). (تح: ياسر بن ابراهيم)، مكتبة الرشد، الرياض.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ/ ١٠٥٦م). (١٩٩٦). الزهد الكبير (ط٣). (تج: عامر أحمد حيدر) مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان(ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) (١٩٧٣). الثقات (ط ١). (مراقبة: محمد عبد المعيد خان)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد.
- ابن حبان. (١٩٩٦). السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (المجلد ٣). (صححه وعلق عليه الحافظ عزيز بك وجماعة من العلماء)، دار الكتب الثقافية، بيروت.
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م.). المحبر (بلا، ط)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الخركوشي، عبد الملك بن محمد(ت ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) (٢٠٠٣). شرف المصطفى (المجلد ١)، دار البشائر الإسلامية، مكة.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت ٣٢١هـ/٩٣٣م). (١٩٩١). الإشتقاق (ط١)، (تح : عبد السلام محمد هارون) دار الجيل، بيروت.
- الديار بكري، حسين بن محمد(ت ٩٦٦هـ/ ١٥٨٧م) (بلا . ت)). تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) (١٩٩٣). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ط ٢). (تح: عمر عبد السلام تدمري)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) (١٩٩٠). الطبقات الكبرى (ط ١). (تح: محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن سعيد الأندلسي. (بلا، ت). نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب(بلا، ط). مكتبة الأقصى، عمان.
- ابن سلام الجمحي، محمد بن سلام(ت٢٣٢هـ/٨٤٦م) ((بلا . ت)). طبقات فحول الشعراء (المجلد (بلا . ط)). (تح: محمود محمد شاكر) دار المدني، جدة.
- السمرقندي، نصر بن محمد ((بلا . ت)). تفسير السمرقندي (المجلد (بلا . ط)).
- ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم (ط١). (تح: عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) (بلا . ت)). الخصائص الكبرى (بلا.ط)). دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصالحي، محمد بن يوسف(ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) (١٩٩٣). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأقواله وأفعاله في المبدأ والمعاد (ط ١). (تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض) دار الكتب العلمية، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م). (٢٠٠٠م). جامع البيان في تأويل آي القرآن (ط١). (تح: أحمد محمد شاكر) مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القزويني، زكريا بن محمد(ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) ((بلا.ت)). آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) (١٩٧٦). السيرة النبوية (بلا . ط)). (تح: مصطفى عبد الواحد) دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم(ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) (١٩٩٩). الاكتفاء بما تضمنه من مغازيرسول الله والثلاثة الخلفاء (ط ١). دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله(ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) (١٩٩٢). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط ١). دار الجيل، بيروت.
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن(ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) (١٩٩٥). تاريخ دمشق. (تح: عمر بن غرامة العمروي) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بلا.مك).
- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد(ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) (١٩٨٨). أعلام النبوة (ط ١). دار ومكتبة الهلال، بيروت .
- مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج(ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) ((بلا.ت)). صحيح مسلم (بلا.ط)). (تح: فؤاد عبد الباقي) دار احياء التراث العربي، بيروت.

- المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) (١٩٩٩). امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (ط١). (تح: محمد عبد الحميد النميسي) دار الكتب العلمية، بيروت .
- المناوي، محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين(ت ١٣٣١هـ/ ١٦٢١م)(١٩٣٧). فيض القدير شرح الجامع الصغير (ط ١). المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) (١٩٨٤). مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. (تح: روحية النحاس وآخرين، المحرر) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- النووي، يحيى بن شرف(ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) النووي. ((بلا . ت)). الأذكار. (تح: عبد القادر الأرنأووط): دار ابن حزم للطباعة والنشر، (بلا. مك).
- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام(ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) (١٩٥٥). السيرة النبوية (المجلد ٢). (تح: مصطفى السقا وآخرون) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، مصر.
- الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) (١٩٩٦). المغازي (ط ٣). (تح: مارسدن جونز) دار الأعلمي، بيروت.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (١٩٩٥). معجم البلدان (ط٢). دار صادر، بيروت.

المراجع

- برو، توفيق برو. (٢٠٠١). تاريخ العرب القديم (ط١). دار الفكر، بيروت.
- الزركلي، خير الدين بن محمود الزركلي. (١٩٩١). الأعلام (ط ١٥). دار العلم للملايين، بيروت.
- السقاف، علوي بن عبد القادر وآخرون السقاف. ((بلا.ت)). موسوعة الأخلاق الإسلامية. تم الاسترداد من dorar.netموقع الدرر السنية.
- الصلابي، علي بن محمد (٢٠٠٨). السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أهداف. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- علي، جواد. (٢٠٠١). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط٤). دار الساقي، (بلا مك).
- غلوش، أحمد غلوش. (٢٠٠٣). السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي (ط١). مؤسسة الرسالة، بيروت.

❖ الغنيمان، عبد الله بن محمد . (بلا، ت). فتح شرح المجيد (بلا، ط)(بلا. مك).
❖ لاشين، موسى شاهين (٢٠٠٢). فتح المنعم شرح صحيح مسلم (ط ١). دار الشروق، (بلا.مك).
❖ النجدي، فيصل بن عبد العزيز النجدي. (٢٠٠٢). تطريز رياض الصالحين. (عبد العزيز بن عبد الله بن ابراهيم) دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

Sources and references

- Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad (d. ٦٣٠AH / ١٢٣٢AD). (١٩٩٤). Lion of the Jungle in Ma'rifat al-Sahaba (١st edition). (Edited by: Ali Muhammad Moawad and Adel Ahmed Abdel Mawjoud), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (d. ٢٥٦AH / ٨٦٩AD) (٢٠٠١). Sahih Al-Bukhari (١st edition). (Edited by: Muhammad Zuhair): Dar Touq Al-Najat, (Bla. Makkah.(
- Bukhari. ((Bla.t.). The Great History. Hyderabad: Encyclopædia Britannica (Bla.k.(.
- Bukhari. (1989). Single Literature (Volume 3). (Edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi), Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, Beirut.
- Ibn Battal, Abu Al-Hasan Ali bin Khalaf (d. 449 AH / 157 AD) (2003). Explanation of Sahih Al-Bukhari (2nd edition). (Edited by: Yasser bin Ibrahim), Al-Rushd Library, Riyadh.
- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein (458 AH / 1056 AD). (1996). Great Asceticism (3rd ed.). (Citation: Amer Ahmed Haider) Al-Resala Foundation, Beirut.
- Ibn Hibban, Abu Hatem Muhammad ibn Hibban (d. 354 AH/965 AD) (1973). Al-Thiqat (1st edition). (Controlled by: Muhammad Abdul Mu'id Khan), Ottoman Encyclopedia, Hyderabad.
- Ibn Hibban. (1996). Biography of the Prophet and News of the Caliphs (Volume 3). (Sahih and commented on by Al-Hafiz Aziz Bey and a group of scholars), Dar Al-Kutub Al-Thaqafiyya, Beirut.

- Ibn Habib, Abu Jaafar Muhammad bin Habib (d. 245 AH / 859 AD). Al-Mukhbar (Bla, ed.), New Horizons House, Beirut.
- Al-Kharkushi, Abdul Malik bin Muhammad (d. 407 AH / 1016 AD) (2003). Sharaf Al-Mustafa (Volume 1), Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, Mecca.
- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan (d. 321 AH / 933 AD). (1991). Derivation (1st edition), (ed.: Abdul Salam Muhammad Haroun), Dar Al-Jeel, Beirut.
- Al-Diyar Bakri, Hussein bin Muhammad (d. 966 AH / 1587 AD) (Bla. T.)). History of Thursday in the Conditions of Anfas Al-Nafis, Dar Sader, Beirut.
- Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (d. 748 AH / 1347 AD) (1993). The history of Islam and the deaths of famous people and figures (2nd ed.). (Edited by: Omar Abdel Salam Tadmurri), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Muni' (d. 230 AH / 844 AD) (1990). The Great Classes (1st edition). (Edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Ibn Saeed Al-Andalusi. (Bla, T). The rapture in the history of pre-Islamic Arabs (Bella, ed.). Al-Aqsa Library, Amman.
- Ibn Salam Al-Jumahi, Muhammad bin Salam (d. 232 AH / 846 AD) ((Bla. T.)). Classes of Poets' Stallions (Vol. (No. I)). (Edited by: Mahmoud Muhammad Shaker) Dar Al Madani, Jeddah.
- Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad ((Bla. T.)). Tafsir Al-Samarqandi (Vol. (No. I)).
- Ibn Sayyidah, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail (d. 458 AH / 1065 AD) (2000). The Hermetic and the Greatest Ocean (1st edition). (ed.: Abdul Hamid Hindawi), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

- Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH/1505 AD) (Bla. T.)). Major characteristics (plat.i)). Scientific Books House, Beirut.
- Al-Salhi, Muhammad bin Yusuf (d. 942 AH / 1535 AD) (1993). Paths of guidance and guidance in the biography of the best of servants, mentioning his virtues, signs of his prophecy, and his words and deeds in the beginning and the hereafter (1st edition). (Edited by: Adel Ahmed Abdel Mawjoud and Ali Muhammad Moawad) Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 922 AD). (2000AD). Jami' al-Bayan fi Interpretation of Verses of the Qur'an (1st edition). (Edited by: Ahmed Muhammad Shaker) Al-Resala Foundation, Beirut.
- Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad (d. 682 AH / 1283 AD) ((Bla. T.)). Antiquities of the country and news of the people. Dar Sader, Beirut.
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar (d. 774 AH / 1372 AD) (1976). The Prophet's Biography (Bla. i)). (Edited by: Mustafa Abdel Wahed) Dar Al-Ma'rifa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.
- Al-Kalai, Suleiman bin Musa bin Salem (d. 634 AH / 1236 AD) (1999). It is sufficient for what it contains of the battles of the Messenger of God and the three caliphs (1st edition). Scientific Books House, Beirut.
- Ibn Abdul-Barr, Abu Omar Yusuf bin Abdullah (d. 463 AH / 1070 AD) (1992). Absorption in the knowledge of companions (1st edition). Dar Al-Jeel, Beirut.
- Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan (d. 571 AH/1175 AD) (1995). History of Damascus. (Edited by: Omar bin Gharamah Al-

Amrawi) Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (BLMC).

- Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad (d. 450 AH / 1058 AD) (1988). Signs of the Prophet (1st edition). Al-Hilal House and Library, Beirut.
- Muslim, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj (d. 261 AH / 874 AD) ((Bla. T.)). Sahih Muslim (Bla. I)). (Edited by: Fouad Abdel Baqi) Arab Heritage Revival House, Beirut.
- Al-Maqrizi, Abu Al-Abbas Ahmad bin Ali (d. 845 AH / 1441 AD) (1999). Delighting the hearing with the Prophet's status, wealth, grandchildren, and possessions (1st edition). (Edited by: Muhammad Abd al-Hamid al-Numaisi), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Manawi, Muhammad bin Abdul Raouf bin Taj Al-Arifin (d. 1331 AH / 1621 AD) (1937). Fayd Al-Qadir Sharh Al-Jami' Al-Saghir (1st edition). The Great Commercial Library, Egypt.
- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram (d. 711 AH/1311 AD) (1984). A brief history of Damascus by Ibn Asakir. (ed.: Ruhiyyat al-Nahhas et al., editor) Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Damascus.
- Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf (d. 676 AH / 1277 AD) Al-Nawawi. ((Bla. T)). The supplications. (ed.: Abdul Qadir Al-Arnaout): Dar Ibn Hazm for Printing and Publishing, (no. Makkah).
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abd al-Malik ibn Hisham (d. 218 AH/833 AD) (1955). Biography of the Prophet (Volume 2). (Edited by: Mustafa Al-Saqqa and others) Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, Egypt.
- Al-Waqidi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar (d. 207 AH / 822 AD) (1996). Al-Maghazi (3rd edition). (Edited by: Marsden Jones) Dar Al-Alami, Beirut.

❖ Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah (1995). Dictionary of countries (2nd edition). Dar Sader, Beirut.

the reviewer

❖ Berru, Tawfiq Berru. (2001). History of the Ancient Arabs (1st edition). Dar Al-Fikr, Beirut.

❖ Al-Zirakli, Khair al-Din bin Mahmoud al-Zirkli. (1991). Flags (15th edition). Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.

❖ Al-Saqqaf, Alawi bin Abdul Qadir and others Al-Saqqaf. ((bla.t)). Encyclopedia of Islamic ethics. Retrieved from dorar.net, Durar Al-Sunniyya website.

❖ Al-Salabi, Ali bin Muhammad (2008). The Prophet's biography presents facts and analyzes goals. Dar Al-Ma'rifa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.

❖ Ali, Jawad. (2001). Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab before Islam (4th ed.). Dar Al-Saqi, (no place).

❖ Ghaloush, Ahmed Ghaloush. (2003). The Prophet's biography and advocacy in the Meccan era (1st edition). Al-Resala Foundation, Beirut.

❖ Al-Ghunaiman, Abdullah bin Muhammad. (Bla, T). Fatah Sharh Al Majeed (Bla, T)(Bla. MK).

❖ Lashin, Musa Shaheen (2002). Fath Al-Moneim, Explanation of Sahih Muslim (1st edition). Dar Al-Shorouk, (bla.mk).

❖ Al-Najdi, Faisal bin Abdul Aziz Al-Najdi. (2002). Riyad Al-Salehin embroidery. (Abdulaziz bin Abdullah bin Ibrahim), Dar Al-Asimah for Publishing and Distribution, Riyadh.